قطعة برونزية مذهّبة من قرية الفاو
تُعرَف باسم «فولكرم» وتعني «السَّنَد» في اللاتينية



قطعة برونزية مذهبة من قرية الفاو تقابلها قطعة إيطالية مشابهة من محفوظات متحف مقاطعة لوس أنجلوس للفنون

محمود الزيباوي

نُشر: 18:08-3 يونيو 2025 م ـ 07 ذو الحِجّة 1446 هـ

يحتلّ موقع قرية الفاو مكانة مميزة في خريطة المواقع الأثرية التي تمّ اكتشافها في أراضي المملكة العربية السعودية، ويتجلّى هذا التميّز في التعدّدية الثقافية المثيرة التي يشهد لها ميراثه الأثري الوفير. خرجت من هذا الموقع مجموعات متنوعة من اللُّقى، منها قطع تتبع الجمالية اليونانية الكلاسيكية، لا

نجد ما يماثلها في شرق الجزيرة العربية المتعدّدة الأقاليم. تتمثّل هذه المجموعة بشكل خاص في عدد من القطع البرونزية، منها قطعة مذهّبة شكّلت في الأساس جزءاً من سرير جنائزي، زُينت بنقش تصويري ناتئ أُنجز بحرفية عالية.

عُثر على حطام هذا السرير في مدفن خاص يعود إلى علية القوم، كما يوحي ما تبقّى من أثاثه المتعدّد العناصر. ونجح أهل الاختصاص في إعادة رسم الصورة الأصلية لهذا السرير بعد فحصٍ متأنٍّ لما تبقّى من مكوّناته المبعثرة، وأبرزها قوائمه الأربعة التي تجمع بين مواد عدّة تمّ صهرها وصقلها بعناية بالغة. شكّلت هذه القوائم قاعدة لإطار السرير المستطيل، وتمّ تثبيت هذا الإطار بأربع قطع برونزية احتلّت كل قطعة منها زاوية من زواياه، وفقاً لتقليد يوناني شاع في أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وصلت إحدى هذه القطع بشكل شبه كامل، وهي القطعة الرئيسية التي تحتل زاوية مقدّمة رأس السرير، أي سند المتكأ، وتشكّل الجانب المرئي من هذا السرير الفخم.

تُعرف هذه القطعة في قاموس الفنون الكلاسيكية باسم «فولكروم»، وهو تعبير لاتيني، ومعناه «سند». يأخذ هذا السند شكل مثلّث ذي ضلعين مقوّسين، زُيّن رأس كلّ طرف من ضلعيه بنقش تصويري ناتئ يُحاكي في صياغته المنحوتات المجسّمة. يبلغ عرض «فولكروم» قرية الفاو نحو 29 سنتيمتراً، ويُزيّن رأس قمّة طرفه الأعلى رأس حصان بدا أشبه بمنحوتة ثلاثية الأبعاد.

في المقابل، يزيّن طرف القطعة الأسفل إطار دائري يشكّل إطاراً لمجسّم يمثّل النصف الأعلى من قامة أنثوية صيغت ملامحها وفقاً لأسلوب مماثل. تمتد بين رأس هذه الحصان ورأس هذه المرأة مساحة مقوّسة فارغة فقدت على الأرجح الزينة العاجية التي رُصّعت بها في الأصل كما يبدو.

صياغة رأس الحصان كلاسيكية صرفة، تحاكي في تصويرها المجسّم المثال الواقعي الحسّي بأدق تفاصيله الملموسة. هيكل الوجه منجز بدقة فائقة، وكذلك ملامحه المتعدّدة المتمثلة بالعينين الرقيقتين والأذنين الصغيرتين والخطم العريض بمسامه الواسعة. مكوّنات الفم ظاهرة بأكملها، وأبرز معالمها الشدقان المفتوحان. الجبهة مسطّحة، وتعلوها ناصية تنسدل خصلات شعرها الطويلة على أعلى العنق. ينحني رأس هذا الحصان بشكل طفيف، وتلتفّ حول عنقه شرائط تُحيل في تقاسيمها إلى جلد فهد، وهو الجلد الخاص بالمعبود ديونيسوس، سيد الكرمة الملقّب بالمُزهر والمُثمر، وملهم طقوس الابتهاج التي تحرر النفس من كل همٍّ.

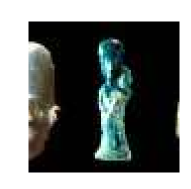
تبدو صياغة القامة الأنثوية كلاسيكية كذلك، وهي هنا صبية نضرة متوّجة بشعر كثيف تنعقد خصله نحو خلف الرأس، وترتفع نحو الأعلى لتشكّل كتلتين متراصتين متقابلتين. العينان مفتوحتان، يعلوهما حاجبان مقوّسان ومنفصلان. الأنف معقوف وبارز، مع تجويفين في الأسفل. الفم صغير، ويتكون من شفتين مطبقتين، تكللهما غمازة رقيقة. الخدان مكتنزان، والذقن بارز. الصدر عامر، ويكسوه لباس ذو ثنايا تتبع في تموجاتها المثال اليوناني. خلف الكتف اليمنى كتلة عمودية مستطيلة، تمثّل طرف قوس

هو سلاح هذه الصبية، التي، كما يشير لباسها وتسريحتها أنها المعبودة أرتيميس، «ابنة البراري» و«سيدة الحيوانات»، كما وصفها هوميروس في «الإلياذة»، وهي حامية العذرية والخصوبة التي عُرفت ببتوليّتها الأبدية.

تبدو هذه القطعة فريدة من نوعها في ميراث الجزيرة العربية الأثري، غير أنها تختزل في الواقع تقليداً فنياً مكرّساً شواهده عديدة، منها قطع محفوظة في أشهر المتاحف العالمية، تعود إلى القرون الميلادية الأولى. يحتفظ المتحف البريطاني في لندن بقطعتين متماثلتين من هذا الطراز تحلّ في طرف كل منهما قامة نصفية تمثل فتىً من فصيلة «الساطير» المصاحبة لديونيسوس في تجواله وسط المراعي والأحراج، ومصدر هاتين القطعتين التوأمين إيطاليا. كذلك، تحتفظ جامعة هارفارد بقطعة أوروبية من هذا الطراز في واحد من متاحفها الثلاثة، وتزيّن طرف هذه القطعة الأسفل صبية من صبايا الـ«ميناد» المكرّسات لديونيوس، كما تزينّ قاعدتها صورة صبية ممدّدة أرضاً، تمثّل الأميرة الجميلة أريادني، ابنة مينوس، ملك الكريت، التي اختطفها تيزيوس ملك أثينا وتركها وحيدة تزفر بالتأوهات على الشاطئ البعيد، إلى أن جاءها باخوس على غفلة ليعزّيها في كبوتها، فعشقها وأنقذها، مضفياً عليها بريق كوكب لا ينطفئ أبداً، كما روى الشاعر أوفيد في الكتاب الثامن من ديوان «التحوّلات».

تُشابِه قطعة الفاو المذهّبة في تكوينها هذه القطع، وتماثل بشكل لافت قطعة برونزية محفوظة في متحف مقاطعة لوس أنجليس للفنون، مصدرها كذلك الأراضي الإيطالية، وعرضها نحو 28 سنتمتراً. يطلّ الحصان في الطرف الأعلى، ويلتفّ من حول عنقه شريط جلدي عريض. وتطل أرتيميس في الطرف الأسفل حاملةً سلاحها من خلف ظهرها، وتحضر هنا بلباسها التقليدي وهي تكشف عن طرف كتفها اليسرى، مع زنار علوي ينعقد حول صدرها.

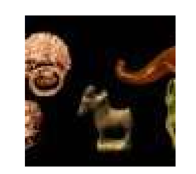
اقرأ أيضاً



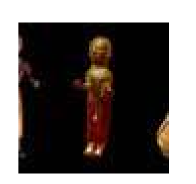
«إيزيس تيماء» و«إيزيس قرية الفاو»



ثلاث قطع مصرية الطابع من قرية الفاو



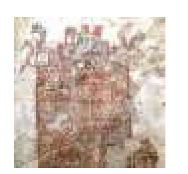
أربعة تماثيل حيوانية برونزية من قرية الفاو



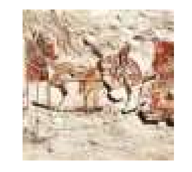
ثلاث قامات برونزية من قرية الفاو تربط بين الحضارات



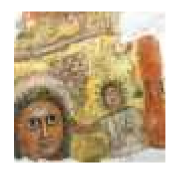
جِمال قرية الفاو تجسيد لعلاقة الجزيرة العربية بحيوانها الأليف



برج قرية الفاو... رسم جداري يطل الناس من شرفاته



جدارية «سرير المأدبة» في قرية الفاو



الوجه في قرية الفاو من روائع آثار المملكة العربية السعودية



قرية الفاو.. متحف لحضارة الممالك القديمة في الجزيرة العربية

مواضيع آثار أدب